

فلسفة المثقفين الكاثوليك اتجاه الثورة الجزائرية من خلال كتاب  
ضد التعذيب في الجزائر لبيير هنري سيمون.

The philosophy of Catholic intellectuals towards the Algerian  
revolution through the book Against Torture in Algeria by Pierre-  
Henri Simon.

د. عايدة حباطي. أستاذ محاضر (أ) قسم التاريخ جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة

habbati.aida@gmail.com  
habbati.aida@univ-emir.dz

الملتقى الوطني الأبعاد الفلسفية للثورة التحريرية الجزائرية، المنطلقات والمآلات  
تنظيم كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.

التاريخ: 25-26 أكتوبر 2022

### الملخص:

قسمت الثورة التحريرية الرأي العام الفرنسي بين مؤيد شاحب لما يحدث في الجزائر وبين مؤيد له، مع اندلاع الثورة التحريرية اتخذت الكنيسة بمذهبيها الكاثوليكي والبروتستانتي موقفا رسميا مؤيدا وداعما للسلطة الاستعمارية في الجزائر، في حين أحدث تجاوب بعض الرهبان والقساوسة من المثقفين الملتزمين الطفرة التي صدمت فرنسا برفضهم فرديا أو جماعيا لتجاوز القيم الإنسانية والأخلاقية التي تقوم عليها الكنيسة وهو ما نحاول معالجته في هذه المداخلة الموسومة فلسفة المثقفين الكاثوليك اتجاه الثورة الجزائرية من خلال كتاب ضد التعذيب في الجزائر لبيير هنري سيمون. والذي نتساءل عن فلسفة هذا المذهب للثورة الجزائرية؟ وكيف ساهم مثقفيه في فضح أساليب الإدارة الاستعمارية في الجزائر؟

### الكلمات المفتاحية:

المذاهب المسيحية الفرنسية- الكاثوليك- الثورة التحريرية- هنري سيمون- التعذيب

### Abstract:

The liberation revolution divided French public opinion between a supporter who denounced what was happening in Algeria and a supporter of it. With the outbreak of the liberation revolution, the

Church, with its Catholic and Protestant sects, took an official position supportive of and supportive of the colonial authority in Algeria, while the response of some monks and priests from the committed intellectuals created a boom that shocked France with their rejection. Individually or collectively, to transcend the human and moral values on which the Church is based, which is what we are trying to address in this intervention titled The Philosophy of Catholic Intellectuals towards the Algerian Revolution through the book Against Torture in Algeria by Pierre-Henri Simon. What do we wonder about the philosophy of this doctrine of the Algerian revolution? How did its intellectuals contribute to exposing the methods of colonial administration in Algeria?

**key words:**

French Christian doctrines - Catholics - Liberation Revolution - Henri Simon - Torture

مقدمة

تعتبر الثورة الجزائرية من الثورات العالمية التي أثبتت عدالة قضيتها. وكسرت في وقت مبكر من اندلاعها الصمت والعزلة التي حاولت فرنسا الاستعمارية إحاطتها به عسكريا وسياسيا وإعلاميا ودبلوماسيا. واستطاعت أن تجذب إليها كل المعتدلين على اختلاف إيديولوجياتهم الدينية والسياسية من كل دول المعمورة. وكسبت أصدقاء لها والمتعاطفين كانت لهم فلسفتهم الخاصة في تحليل ما يقع من تعسفات وجرائم في حق الجزائريين، ومن ذلك المثقفين على المذهب الكاثوليكي، وبناء على ذلك جاءت هذه المداخلة تحت عنوان: **فلسفة المثقفين الكاثوليك اتجاه الثورة الجزائرية من خلال كتاب ضد التعذيب في الجزائر لبيير هنري سيمون**. والذي نتساءل عن فلسفة هذا المذهب للثورة الجزائرية؟ وكيف ساهم مثقفيه في فضح أساليب الإدارة الاستعمارية في الجزائر؟

ولالإجابة على هذه التساؤلات قسمنا هذه المداخلة إلى نقاط ثلاثة:

- صدى الثورة التحريرية عند المثقفين الكاثوليك

- بيير هنري سيمون

- قراءة في كتاب ضد التعذيب في الجزائر

أولا- صدى الثورة التحريرية عند المثقفين الكاثوليك

عرفت النخبة المثقفة في فرنسا عزوفا عن المشاركة في الحياة السياسية، فظلت بعيدة عن الخوض فيها. ولم تشكل هذه الطبقة قوة ضاغطة على السلطة في فرنسا، إلا مع تداعيات قضية ألفرد دريفوس Alfred Drefus الضابط الفرنسي اليهودي، الذي اتهم بالخيانة (1894)، وأثيرت معه قضية معاداة السامية Anti Sémitique، فنزل الأدباء والمفكرون واحتشدوا في ساحة السربون، وحرروا أول بيان في تاريخ الفكر الغربي، عرف باسمهم بيان المثقفين Le Manifeste des Intellectuelles، احتجوا فيه على تجاوز المحاضر القانونية، وطالبوا بمراجعة الحكم الصادر ضد دريفوس، وكان في تجاوز السلطات مع مطالب النخبة أن جعل أدبائها ومفكرها يشاركون في الحياة السياسية العامة<sup>1</sup>. فكان ذلك من البداية الفعلية في بروز مواقف من مثقفي فرنسا حول مختلف القضايا السياسية بما في ذلك حروبها الخارجية في مستعمراتها فيما وراء البحار بما في ذلك القضية الجزائرية، رغم التعتيم الإعلامي. هذه الأخيرة التي تعتبر من بين الثورات العالمية العادلة التي تركت بصمتها في المسار التحرري العالمي، وقد استطاعت في وقت مبكر من تفجيرها أن تكسر حاجز الصمت والعزلة المفروضة عليها إعلاميا وعسكريا ودبلوماسيا من فرنسا التي اعتبرت مسألة داخلية.

كان نشاط جيش وجبهة التحرير الوطني داخليا وخارجيا، والعنف والتعذيب ومختلف الجرائم التي ارتكبتها فرنسا في الجزائر، واختلال موازين وعدم تكافؤ القوى بين الطرفين، قد أعطى للقضية الجزائرية بعدا إنسانيا ودوليا. وهو ما جذب إليها الدول الصديقة والعدوة، خرق الحواجز الوهمية التي رسمتها فرنسا، فكسر بذلك الصمت الذي أحاط بالقضية الجزائرية. وتأثر بها بعض المتعاطفين الإنسانيين من المعتدلين على اختلاف ومعتقداتهم الدينية وإيديولوجياتهم السياسية من كل دول المعمورة؛ آسيا، إفريقيا، أوروبا، أمريكا اللاتينية<sup>2</sup>؛ وشكل تعاطف المثقفين الفرنسيين الملتزمين، طفرة حقيقة في الموقف العام للفرنسيين من القضية الجزائرية. وقد شغل المثقفون من هذه المجموعة وظائف متعددة فكان منهم المحامون والصحافيون والأدباء والفلاسفة والمؤرخون ومن الأساتذة والطلبة، الذين ساهموا بقدر ملفت في اختراق التعتيم المطبق على جرائم فرنسا في الجزائر.

<sup>1</sup> - محمد الشيخ: **المثقف والسلطة**، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1991، ص. 17.

<sup>2</sup> - يصعب رصد كل أصدقاء الثورة في العالم وليس في فرنسا فقط فعلى سبيل المثال نذكر؛ من ألمانيا وشنوكسي هانس جورج (Wischnewski Hans Jurgen) وجورج بوشر (G.Puchert). ومن النمسا هولز راينر (R.einer Holziner). ومن سويسرا شارل هنري فافورد (Ch. H. Favord)، إلى جانب جون هندريك فان ويجك من هولاندا، ومواطنه هانك غورتزاك (H.enk Gortzak)، وأيضا جيوفاني بيرلي (Giovanni Pirelli) وأنريكو ماتي ( Enrico Mattei). وحتى من اليابان نوكاما إيتسونوميا (Nokuma Utsunomya)، والصحفي تانيغوشي سوسومو (Tangushi Susumu). للمزيد: رمة دريدي: "دور منظمة اليد الحمراء في اغتيال أصدقاء الثورة الجزائرية، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، جويلية، 2019، ص. 173-178.

وقد شكل موقف الكنيسة الكاثوليكية والمليزمين من مثقفياها الذين بادروا بشجب ما يحدث في الجزائر وما ترتبها فرنسا من تجاوزات إنسانية، هزة عنيفة لدى السلطات الاستعمارية، التي حرصت منذ بداية الاحتلال على مباركة الكنيسة حملتها، وإعطائها صفة القداسة؛ بأن فوضت نفسها حامية للمسيحيين، وهو ما أعلنه شارل العاشر في مارس 1830: «إن التعويض الذي أريد الحصول عليه، وأنا أثار لشرف فرنسا أن يتحول بمعونة الله لصالح المسيحية»، ما قاله وزير الحربية الفرنسي إلى مجلس الوزراء في 14 أكتوبر 1830 «لعله مع الوقت سيكون من حظنا أن نمدنهم وذلك يجعلهم مسيحيين»<sup>1</sup>. ولم تتوان عن البحث عن دعمها لتأجيج الحس الديني الحماسي في بعث وطنية جنودها لدفعهم على الثبات في ساحات المعارك في الجزائر، وعدم الفرار من الثكنات التي أصححت من الظواهر المملقة في الجيش الفرنسي، رغم لائقيتها التي ترفض تدخل الكنيسة في تسيير الشؤون الدولة أو التدخل في المسائل السياسية التي أقرتها في وقت مبكر من سنة (1905)<sup>2</sup>؛ بحيث رسم القانون حدود الكنيسة ومجال اهتمامها كمؤسسة اجتماعية وأخلاقية ودينية بعيدة عن السياسة.

مع اندلاع الثورة التحريرية اتخذت الكنيسة بمذهبيها الكاثوليكي والبروتستاني موقفا رسميا مؤيدا وداعما للسلطة الاستعمارية في الجزائر، في حين أحدث بعض الرهبان والقساوسة والمثقفون الملتزمون برفضهم بشكل فردي أو جماعي تجاوز القيم الإنسانية والأخلاقية التي تقوم عليها الكنيسة. وقد عبروا عن رفضهم للممارسات التي يقوم بها الجيش الفرنسي ومختلف الأجهزة الأمنية على رأسها التعذيب والقهر الاجتماعي الذي أبعد السكان الأصليين عن ممتلكاتهم وأراضيهم، بشتى الوسائل كنشر المؤلفات والمقالات عبر جرائد وصحف كجريدة تيموانياج كريتيان (Témoignage chrétien)، المؤسسة منذ نوفمبر 1941 من طرف القس بيار شاويه (في فترة الاحتلال الألماني، ومع اندلاع الثورة التحريرية، أعادت ممارسات الشرطة والأجهزة الأمنية لأذهان محرري الجريدة وكتابها ما عيشوه مع الألمان من تعذيب، حالة الطوارئ، ومتابعة رجال الاستخبار (la gestapo) والمحتشدات. فكانت صفحاتها منبرا لفضح هذه التجاوزات<sup>3</sup> وسانددت فدرالية جبهة التحرير في

---

<sup>1</sup>- عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص86، 87.

<sup>2</sup>صدر هذا القانون في الجريدة الرسمية الفرنسية بتاريخ 11 ديسمبر 1905، وكان صدره تحت عنوان قانون 9 ديسمبر 1905، المتعلق بفصل الكنائس عن الدولة 1905، Loi du 9 Décembre 1905, concernant la séparation des églises et de l'Etat Journal officiel du 11 Décembre 1905، للمزيد

<sup>3</sup> - Malika eL korso, Témoignage chrétien et le dossier Jean Mullet ; intervention a la journée d'étude par le centre d'étude diocésain les glycines sur le thème de des chrétien dans la guerre d'Alger 1954-1962, 2013.

فرنسا، بما في ذلك مظاهرات 17 أكتوبر 1960. إلى جانب ذلك لعبت أيضا جريدة لومند (Le Monde) واكسپريس (L'express). ولوطون مودرن (le Temps moderne)<sup>1</sup>.

بالإضافة إلى نشاط الذي قامت به كنيسة لاميسيون دو لافرنس (La Mission de la France) الكاثوليكية التي كانت قد تأسست هي الأخرى في (24 جويلية 1941) على يد الكاردينال إيمانويل سوهارد (Emmanuel Suhard) الهدف منها تكوين والقساوسة وإرسالهم كمطارنة للقيام بالعمل التبشيري. وقد أبدت الكنيسة تجاوبا مع الثورة التحريرية ودعمت فدرالية جبهة التحرير الوطني على مستوى فرنسا عن طريق مختلف اللجان كلجنة المقاومة الروحية (Comité de resistance spirituelle)، والمطويات، وسخروا ممتلكاتهم بما في ذلك مساكنهم وسياراتهم للمناضلين في الفدرالية، إلى جانب وثائق الهوية لتيسير تنقلاتهم<sup>2</sup>.

وقد سمحت مجموعة من العوامل والظروف على فتح عيون هؤلاء على الواقع المرير الحاصل في الجزائر، والذي استطاع الإعلام على التعطيم عليه أمام الرأي العام العالمي وحتى الداخلي في الميتروبول، ومن ذلك نذكر:

**1- التكوين العقائدي بقيمه الإنسانية والمثالية، التي جعلت هؤلاء يميزون بين السياسية المصحوبة بالرغبة في الاستحواذ والضمير الإنساني عند بعضهم، فقدموا هذا على ذلك، وناصروا القضايا العادلة في العالم.**

**2- عمق الثورة واتساعها،** عرفت الثورة التحريرية على امتداد سنوات اندلاعها اتساعا أفقيا وعمقا عموديا جعل محط أنظار العالم رغم التعطيم الاستعماري وقوته العسكرية والدعم اللوجستيكي والعسكري الذي لاقته من الغرب، إلا أن جبهة التحرير الوطني استطاعت على الصعيد السياسي، والدبلوماسي أن تلفت أنظار العالم إلى ما ترتكبه الآلة العسكرية الفرنسية وجرائم الحرب والتعذيب الممارس ضد الجزائريين.

**3- فدرالية جبهة التحرير الوطني في الخارج،** كان لمكاتب التي أسستها جبهة التحرير الوطني في الخارج دورا في تعريف العالم بعدالة القضية الجزائرية لدى الأمم والشعوب وإعادة بناء رأي عالمي الجديد من قضية داخلية فرنسية إلى قضية إنسانية تهدد الأمن العام العالمي، أما الصفة الأهم بالنسبة بفرنسا هي أن أراضيها أصبحت مسرحا لعمليات جبهة التحرير الوطني وبدوره أثر مشهد القسوة والتعذيب التي مارسها الفرنسيون في ردع الجزائريين، فكان نموذجا حيا أمام الرأي العام الفرنسي بما يحدث في هذه المستعمرة.

<sup>1</sup>مقالاتي عبد الله، "المتفقون الفرنسيون والثورة الجزائرية، فرنسيس جونسون نموذجا"، مجلة مصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر، ع.21، سداسي 1، 2010، ص. 227-259.

<sup>2</sup> شعبان إدو، شبكات دعم الثورة الجزائرية في أوروبا الغربية (1957-1962)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة جيلالي ليابس، سيدي بلعباس، الجزائر، 2017-2018، ص 223-226.

4- النخب الجزائرية وعلاقتها العالم، كان احتكاك النخب الجزائرية في الجامعات التي انتقلوا إليها بهدف استكمال الدراسة خاصة الجامعات الفرنسية فاحتكوا هناك بزملائهم من الفرنسيين بلغت حد الصداقة، وعلاقات الزمالة والصداقة هذه عرفت النخب الفرنسية بما يحدث في الضفة الأخرى من المستعمرات خاصة مع انتشار المد التحرري بعد الحرب العالمية الثانية.

5- أثر الزيارات الشخصية للجزائر، حرس فرنسا على تجنيد فئات مختلفة داخل مستعمراتها الجزائر مثل المجندين واستقدام إرساليات تبشيرية، والنماذج على ذلك كثيرة؛ فالقس أورفولس (orvoas) كان ينشط كمبشر في ميزون كاري (Maison-Carrée) الحراش حاليا، وتم تجنيد برنار بوداراسك (Bernad Boudouresques) الخدمة العسكرية في في شرشال<sup>1</sup>، ضاهد هؤلاء مشاهد حية من اللا إنسانية الفرنسية.

### ثانيا- الكاثوليكى الملتزم هنري سيمون (Pier Henri Simon):

ولد المفكر والمؤرخ والأديب فرنسي بيير هنري سيمون في سان فورت سور جيروند ([Saint-Fort-sur-Gironde](#))<sup>2</sup> في 16 يناير 1903 وقد عرف كروائي وشاعر وناقد أدبي، ومن الكاثوليك الملتزمين. وقد اعتمد بيير اسما مستعارا وهو بيير هنري، ينحدر والده هنري من بوردو الذي كان يعمل اشتغل كاتب عدل، كما كانت أمه آن ماري جينيوت (Anne-Marie Guignot) مثقفة ألهمت أبنها هنري حب القراءة ، كما تولت مسؤولية تعليمه مدة أربع سنوات على توالي عندما تم سحبه من المدرسة الابتدائية عام 1912، كما كان لجدته سيلستين جينيوت (Celestin Guignot) الصيدي دور في تعليمه تعليما كلاسيكيا<sup>3</sup>. وقد أثر ذلك بشكل مباشر في تكوينه الثقافي والفكري.

أتم دراسته في ثانوية فينيلون نوتر دام (Fénelon Notre-Dame)، ثم تخرج بدرجة ممتاز من المدرسة العليا نورمال (1923)، وهي المدرسة التي تفوق فيها على أقرانه كجان بول ساتر، ريموند أرون وهنري غيليمين. وقد أفصح بيير هنري عن ميوله لليمين التقليدي بتمسكه بمذهبه الكاثوليكى، الذي نشأ عليه مع والديه. ويتجلى هذا الميل بانضمامه إلى مجموعة الشباب الوطني (Jeunesses Patriotes) لفترة. وانعكس أيضا بشكل جلي في روايته الأولى (Les Valentin) سنة (1931)<sup>4</sup>. ولعل الأثر الأكبر كان قد

<sup>1</sup> - شعبان إدو، مرجع سابق، ص 224.

<sup>2</sup> - بلدية تقع في الجنوب الغربي من فرنسا في ولاية لاشرون مارتيم (La Charente-Martime).

<sup>3</sup> - <https://www.academie-francais.fr/les-immortels/pierre-henri-simon>

<sup>4</sup> - Ibid.

أستلهمه عن الفيلسوف المسيحي إمانويل مونيير ([Emmanuel Mounier](#)) (1905-1950)<sup>1</sup> الذي التقى به عندما كان مدرسا في الثانوية. الأمر الذي جعله من أتباع المسيحية الاجتماعية . وهو ما دفعه الى اقامة صدقات مع الأباء الدومنيك ومتابعة كتاباتهم في صحيفة طون برزون (Temps Présent). وتم تعيينه في معهد الكاثوليك في ليل (1928) كمدرس للأدب الفرنسي. لكنه تركه بعد صدور كتابه الكاثوليكية السياسة والمال (1936) الذي أثار غضب بعض المتطوعيين للكنيسة. كما شغل منصب مدير مدرسة الدراسات العليا في مدينة غيت البلجيكية.

كانت سنوات سجنه في حكومة فيشي (1940)، قد أثرت بشكل مباشر في كتاباته التي انتقد فيها الممارسات غير أخلاقية في المدينة الغربية التي اعتبرها مخزية في حق الإنسانية، خاصة التعذيب والملاحقات البوليسية غاستابو (gestapos).<sup>2</sup>

بعد إطلاق سراحه ، تولى بيير هنري سيمون إدارة المعهد الفرنسي في غينت ، حتى عام 1949. وقد عرف خلال هذه الفترة كناقذ أدبي. وشغل بيير هنري أيضا منصب أستاذ للأدب الفرنسي في جامعة فريبورغ (Fribourg). بين 1954-1963 ، عميدا في نفس الجامعة (1955 – 1966). فكان ناقدا ومحاضرا وصحفيًا؛ حيث كان من محرري اسبري (Esprit) وجريدة لفي انتيلوكتيوال (La vie intellectuelle) وطون برزون (Le temp present). وكمراجع أدبي في جريدة لومند (Le monde) خلال الفترة الممتدة ما بين (1961-1972). كما كان عضوا في الأكاديمية الفرنسية ( 10 نوفمبر 1966 ، واستقبل في 9 نوفمبر 1967).<sup>3</sup>

يعتبر بيير هنري سيمون من بين شخصيات الفرنسية الغائبة<sup>4</sup> في اهتمام الدارسين رغم كثرت كتابته التي تنوعت بين مقالات في أكثر من جريدة ومجلة، إلى جانب الروايات وأخرى في النقد الأدبي، ومسرحيات، والتي نشرت في دور نشر مختلفة كدار لوسايل (Le Seuil) وأرموند كولين (Armand Colin) ومن ذلك نذكر:

-الفالتون حقيقة فرنسا، Les Valentin La Vraie France (1931).

- الكنيسة والثورة الاجتماعية L'Église et la Révolution sociale (1938)

<sup>1</sup> - Michel Deneken, Meurt le personnalisme, revient la peronne : la voix d'Emmanuel Mounier , les cahiers Philosophiques de Strasbourg, N31, 2012, P

<sup>2</sup> بيير هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، تر. بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، ص15.

<sup>3</sup> - Jacotte Lucot et Thérèse Boespflug, Pierre-Henri Simon actes du colloque de Rome, suivis de contre la torture, Cerf Histoire,1999,p20.

<sup>4</sup> - Ibid ,p3.

- المرصاد (L'Affût.)، (1946).

- العنب الأخضر (les raisin verts) (1950).

- تاريخ الأدب الفرنسي في القرن العشرين (1950-1900) Histoire de la littérature française au XXe siècle (1900-1950) (1956)

- الرجال لا يريدون الموت (Les hommes ne veulent pas mourir) (1954).

- ضد التعذيب (Contre la torture) (1957).

- فرنسا تعاني الحمى (La France a la fièvre) (1958)

- سيرة الضابط (Portrait d'un officier) سنة 1958.

- حكمة المساء (la sagesse du soire) (1971).

- مورياك في حد ذاته (Mauriac par lui-même) (1953).

- المسرح والقدر. أهمية النهضة الدرامية في فرنسا في القرن العشرين La Théâtre et destin Signification de la Renaissance dramatique en France au XXe siècle

إلى جانب ذلك كتب بيير هنري أعمالاً مسرحية عرضت في الإذاعة، كمسرحية باليه مودان Le Ballet de Modène سنة 1968، ومسرحية بين الزملاء Entre confrères في نفس السنة.

توفي بيير هنري بعد معاناة مع السرطان وإجرائه لعملية جراحية في باريس، في 20 سبتمبر 1972.

### ثالثاً- قراءة في كتاب ضد التعذيب (Contre la torture)

كان اهتمام الرأي العام الفرنسي بالمسألة الجزائرية قد تأخر ولم يواكب ما كان يحدث فيها خاصة مع بداية اندلاع الثورة التحريرية، للتعظيم الإعلامي المقصود الذي مارسه فرنسا، لاعتقاد سياسيتها أنها أحداث عابرة قام بها خارجون على القانون، أن بإمكانهم وضع حد لها في أيام معدودة. لكن يبدو أن الثورة قد خرجت عن السيطرة وتجاوزت حدودها الجغرافية، وأصبحت أراضي العدو في حد ذاتها مسرحاً لها، كما كلفت فرنسا خسائر كبيرة أضرت بالاقتصاد الفرنسي. وأسقطت سبع حكومات على التوالي<sup>1</sup>. فقد أهملت الصحافة الفرنسية في

---

<sup>1</sup> الحكومات التي سقطت خلال هذه المدة؛ منديس فرانس (نوفمبر 1954-5 فيفري 1955)، حكومة إدغار فور (فيفري 1955-1956 جانفي)، حكومة غي مولي (جانفي 1956-أفريل 1957)، حكومة بورجيس مونوري (أفريل 1957-30



المتروبول أو بالأحرى تجاهلت ما يقع في الجزائر، وهو ما يفسر تأخر تفاعل أو تشكيل رأي عام من المثقفين حول القضية الجزائرية مع بداية الثورة. إلا أنها منذ أواخر 1955 خرجت المسألة عن السيطرة والكتمان، ورفعت فرنسا عندها من قواتها وجاهزيتها لاحتواء الثورة، فضاغت من درجة القمع والجرائم ضد الجزائريين. وبادرت جبهة وجيش التحرير بدورها بتوسيع نشاطها عسكريا وسياسيا وإعلاميا ودبلوماسيا لإسماع صوتها، وتحسيس الهيئات الدولية والإنسانية بعدالة قضيتها ومأساة واقعها تحت وطأة الاستعمار، فكانت ردود فعل المعتدلين في تلك المرحلة محتشمة، مثل جهود فرانسيس جونسون<sup>1</sup> التي أثمرت عن تشكيل شبكة دعم، وتطور تفاعل المعتدلين من الفرنسيين اتجاه الثورة، التي استطاعت أن تكسب أصدقاء لها على مدار سنواتها الباقية، الذين دعموها ماديا ومعنويا، وفضحت كتاباتهم قضايا تعد من في القانون الدولي والضمير الإنساني جرائم إنسانية تجرمها الشرائع الإلهية والقوانين الوضعية. وقد عرفت هذه الكتابات تصعيدا واضحا في السنتين الأخيرتين (1960-1962)، أين تشكلت شبه فئاعة لدى الرأي العام الفرنسي بضرورة إيجاد حل نهائي للقضية الجزائرية، التي أزهقت نفسيتهم وخزيتهم وأصبحت تهدد أمنهم الداخلي ووحدة فرنسا.

أثار أصدقاء الثورة مواضيع مختلفة، كانت السلطات الاستعمارية في الجزائر قد تجاوزت فيها حدود المعقول بلغت فيها لا إنسانيتها مداها الأكبر، ضربت فيها كل القوانين الدولية والخاصة، وحقوق الإنسان عرض الحائط. فتجاهلت المنظمات الإنسانية، والمواثيق الدولية التي وقعت عليها، وارتكبت جرائم حرب في حق الجزائريين. ومن المواضيع التي شغلت أصدقاء الثورة، وحركت أقلامهم:

- مسألة التعذيب بين الجزائريين وأصدقاء الثورة.
  - مراكز التجميع والمحتشدات ووضعية اللاجئين.
  - قضية العصيان داخل الجيش الفرنسي.
  - متابعة المحاكمات الشهيرة للجزائريين وشبكات الدعم الخارجية أفردا وجماعات.
- العمليات الدموية في حق الجزائريين حرقا وقمعا وتدميرا.

---

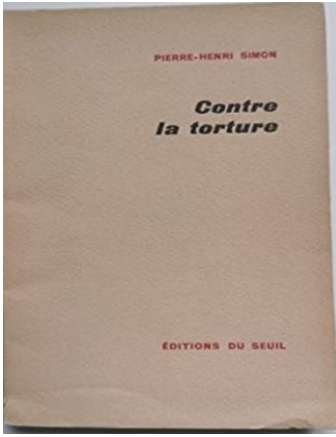
سبتمبر 1957)، فليكس غايار (نوفمبر 1957 - أبريل 1958)، بيير فليملان (أفريل -ماي 1958)، ديغول (تم التصويت عليه 28 ديسمبر 1958، بعد انقلاب عسكري في ماي 1958).

<sup>1</sup> من الأوائل الذين تعاطفوا من الثورة التحريرية وترجموا تعاطفهم ماديا، ومعنويا، بتأسيس شبكة دعم أمدت الثورة لوجوستيكيا، وكان كتابه: الجزائر خارج القانون (l'Algérie hors la loi) من أولى الأعمال التي نشرت سنة 1955 عن دار النشر سوي (seuil)، إلى جانب زوجته كوليت (collette)، انتقد فيه السياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر على جميع الأصعدة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للمزيد: Collette et Francis Janson, **l'Algérie hors la loi** ed. Seuil Paris 1955

يعتبر كتاب بيير هنري سيمون من أولى كتابات النخبة الفرنسية المعتدلة الذي جاء تحت عنوان: ضد التعذيب (Contre la torture) الذي سنحاول التفصيل في مضمون أفكاره خلال هذه المداخلة.

## 1- الوصف الخارجي للكتاب:

يعد كتاب ضد التعذيب (Contre la torture) من الكتابات التي أثارت موضوع التعذيب، صدر الكتاب عن دار سوي (seuil) في باريس، وهو من أولى كتابات الدار في هذا المنحى من المواضيع، صدر في تاريخ 1 مارس 1957. في 128 صفحة. افتتحته صاحبه بإهداء وجهه إلى الفرنسيين الذين قاوموا هتلر: "للنساء والرجال الفرنسيين الذين قاوموا هتلر ولأولئك الذين واجهوا الخطر وتحذو الموت وعانوا من التعذيب حتى يرتد هذا الظل إلى سماء التاريخ، أهدي هذه الصرخة من أجل العدل والشرف"<sup>1</sup>.



قد أعيد طبع الكتاب في نسخة باللغة العربية، قام بهيج شعبان بترجمته، مع إضافة الجزائر إلى العنوان الأصلي (ضد التعذيب في الجزائر)، عن دار العلم للملايين، بيروت. ضغطت النسخة المترجمة في 87 صفحة. وهي النسخة المعتمدة في هذه الورقة البحثية.

أفتتح الكتاب في نسخته المترجمة بعبارات اقتبسها من عند كل من منتسكيو الفيسوف الفرنسي (1689-1755) وجوبرت -كاتب الفرنسي مهتم بالفلسفة والأخلاق- (1754-1824)؛ حدد بهما منحى الكتاب، وموقفه من التعذيب. من ذلك مقولة منتسكيو: "لو عرفت شيئاً مفيداً لعائلي وغير مفيد لوطني، لحاولت أن أنساه، ولو عرفت شيئاً مفيداً لوطني وضاراً بأروبا، أو مفيداً لأروبا وضاراً بالجنس البشري، لنبذته كالجرمة". أردفها بمقولة لجوبرت: "ليس هناك من شعب في العالم يفعل الشر بقليل من الجدارة مثلنا، إن الفضيلة وحدها تليق بنا (...). وإذا أريد أن نسير في سبيل غريبة عن طبيعتنا، فإننا نصبح أدنياء دسائين دون نجاح، سخرية للجميع وجدارين بالاحتقار"<sup>2</sup>.

وقد قسم بيير هنري كتابه إلى مجموعة من العناوين بعد مقدمة؛ تناول موقف، وعودة التعذيب، شرطة العدالة، جيش وبوليس، اضمامة وحوادث، مسؤوليات، من الشرف.

## 2 مضمون الكتاب:

<sup>1</sup> - Pier Henri Simon , Contre la torture, Seuil, Paris, 1 Mars 1957.

<sup>2</sup> بيير هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، تر. بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، (الافتتاح).

استشرف بيير هنري ما سيثيره كتابه من جدال ونقاش، لذلك حاول أن يجد لنفسه مبررات؛ وصرح بأنه يشعر بالتعاطف مع هؤلاء لا الحقد، وبأن كتابته كانت تنفيسا عما يختلجه من شعور بالاختناق، وضميره كفرنسي، ووصف كتابه بأنه لا يسعى لتحقيق مصلحة خاصة أو ربح مادي، أو للتسلية<sup>1</sup>. وإنما لفضح ممارسات المدافعين عن التمسك بالجزائر الفرنسية في الحرب، ووجه دعوة إلى ضرورة العودة إلى الجانب الإنساني وتغلبه على التقنية والتخريب والإرهاب<sup>2</sup>.

إن حديث الكاتب عن التعذيب كان انطلاقا من تجربة عايشها، وهو المنتمي إلى المؤسسة العسكرية، الذي ليس رغبة منه، وإنما لطبيعة المرحلة التي مرت بها فرنسا في عهد حكومة فيشي أثناء اكتساح الألمان للأراضي الفرنسية، حيث يتم تكوين الطلبة عسكريا في دار المعلمين، التي كان بيير هنري أحدهم، وقد لبس البزة العسكرية بصفته ضابطا مدة (7) سنوات. وقد انتهى به الأمر خلال هذه الفترة الحرجة للسجن مدة (59) أسبوعا/ خمس سنوات). وهي من التجارب القاسية والمؤلمة في حياة الكاتب خاصة فيما يتعلق بالتعذيب والتحقيق. جعلته يميز بين الضابط العسكري، الذي في رأيه هو أكثر وضوح ودينامية، وأنه مدفوع إلى القتل بدافع الوظيفة، وليس نشوة وحبا في التقتيل على خلاف الضابط المدني<sup>3</sup>. الذي يتولى في الغالب مهمة التحقيق والتعذيب.

أبدى بيير هنري قناعة تامة واهتمام بوجود فرنسا في أرض أفريقيا، لكنه يعترض على شكل فهمها ووسائل الاحتفاظ بها<sup>4</sup>. وقد تجنب وصف ما يقع في الجزائر بالثورة التحريرية، ونعتها بالحرب ونعت المجاهدين والثوار بالعصاة، وهو خلاف باقي أصدقاء الثورة الذين آمنوا بمشروعية ما قام به الجزائريون من أجل استرجاع سيادتهم وبالتالي إلغاء الجانب الوطني في ثورتهم، لأن الثورة من حيث المفهوم هي السعي إلى التغيير الجذري لواقع معين سواء كان فكري، سياسي،... فلم يتمكن من إنصاف الثوار الجزائريين على حساب الطرف الفرنسي، بحجة أن العصاة -من الجزائريين- كانوا يطالبون بنظام سياسي يعترف بالشخصية الجزائرية لكنهم حسب رأيه يتورطون بدورهم في نزعة عاطفية عقيمة مسيئة، لأنهم يريدون انفصال عن فرنسا، بينما تعاون هذه الأخيرة هي التي تحدد المستقبل القريب، والتي تقدم لها حظا أفضل في الاستمرار والنمو<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص5.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص9.

<sup>3</sup> بيار هنري سيمون، المصدر السابق، ص7-8.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص11.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص10.

وقد استشهد في موضع آخر بما جاء في صحيفة فرنسا الكاثوليكية (13 نيسان 1956)، التي وصف فيها صاحب المقال جوزيف هورس الجزائريين بالأرهابيين والعصاة قاموا أيضا بأعمال وحشية ضد المدنيين الأوروبيين والجيش وبالمقابل خلف الجيش الفرنسي أعدادا أقل في صفوف الجزائريين، كما وجه نفس الكاتب اللوم إلى الكاثوليك الداعين إلى إجراء مفاوضات مع العصاة الجزائريين، والذين نسوا أنهم الأمتاء على إنجيل السلام، أنهم يلعبون لعبة الإسلام الذي يأمر بالقتل....<sup>1</sup> وهو ما يؤكد من ناحية أخرى انتمائه الكاثوليكي، تعصبه لمسيحيته، التعصب الذي جعله يتنكر للطرف الآخر من المسلمين<sup>2</sup> في نظره السلمية، أسسه المبنية على السلام والمودة بين الإنسانية جمعاء، وموقفه من التعذيب. والدين الإسلامي قد ميز بين الجهاد للدفاع عن الدين والعرض والأرض، وتعامله مع الأسير...، وانتصر بدل ذلك لمسيحيته والقيم الأخلاقية للكنيسة.

ربط بيير هنري بين صورتين نمطيتين تم تجرد السلطات فيها من الإنسانية والأخلاق، وهما تجوزات ألمانيا في الحرب العالمية الثانية، وما يقوم به الجيش الفرنسي في الجزائر وتستتر عليه، بحجة الواجب الوطني أو واقع الحرب الذي تتاح فيه الوسائل من أجل تحقيق أغراض استعمارية، حتى ولو كان ذلك على حساب القيم. واختباء الرأي العام عن الحقيقة لأنه لا يريد أن يعلم أن تحمل المسؤولية سياسية أخلاقية لا تقل عن سكوت الألمان<sup>3</sup>.

أثار الكتاب في عنوان ثان "عودة التعذيب" التي اعتبرها خزي وعار، وأحد عيوب المدنية الغربية: "إن ممارسة التعذيب هي إحدى مخازي الإنسانية ويمكن الإيضاح أنها صارت أحد عيوب المدنية الغربية التي ظلت نرضى بها.... إن إمكان وجود أناس يحترفون تعذيب إنسان مثلهم وهو عار منزوع السلاح، مقيد ليستخرجوا منه إقرارا بجرمة يمكن أنه لم يقرتها...."<sup>4</sup>.

إن الحديث عن التعذيب لم يقتصر على الفترة الحديثة وإنما عانت منها الإنسانية على مر التاريخ، أين كان يفرض بقوة السيف من أجل وحدة المعتقد، لكن الغريب الذي تعجب لها بيير هنري أن القائمين على التعذيب يتلقون أحيانا أوامرهم من كهنة المسيح وبحضور الرهبان، وهم أنفسهم من قدموا في نفس الصباح قربانا، ودُكروا بمحاذنة الصلب؟ وانتهى بالقول أن كل الشعوب ترفض التعذيب، وكل الفئات الفكرية والدينية وجهوا

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص63.

<sup>2</sup>بيار هنري سيمون، المصدر السابق، ص46.

<sup>3</sup>المصدر نفسه، ص12.

<sup>4</sup>المصدر نفسه، ص15.

انتقادهم للمسألة سواء كانوا فلاسفة أو رجال الدين<sup>1</sup>. ومن النزعات الأخلاقية القاسية ما حملته المكيفيلية من فساد للضمير الذي ينتهي بإغراق الغرب بالدم<sup>2</sup>. وحمل العصر الحديث متغيرات جديدة لعودة التعذيب. بما في ذلك فرنسا التي كرس ذلك بالتشريعات قانونية وقد جعلت للتعذيب والتحقيق والاستجواب وحرمان الفرد من حقوقه، بنصوص قانونية<sup>3</sup>.

وفي جزئية تحت عنوان الشرطة والعدالة ميز بين البوليس والعدالة؛ فالبوليس لا يعني العدالة، وأن الشرطي أقرب إلى الجندي من القاضي، ومن المسائل التي تجعل الشرطي يحدد عن مهمته في تطبيق القانون الذي أفرته الأخلاق والنظام العام وتجاوز المباح. وقد تضاعف خطر البوليس في القرن المعاصر الذي وصفه بالنتن، خاصة مع اعتماد البوليس المهتلري وسائل أثر قسوة وأذية، والأفطع من ذلك كله البحث تقنين هذه الممارسات<sup>4</sup>.

يرى بير هنري أن الشرطي الذي يعذب المتهم حتى ولو كان مذنباً، فضلاً أن يكون بريئاً، فإنه ينتهك فيه جوهر الإنسانية. فالتعذيب بمثابة حرب اجتماعية<sup>5</sup>.

وقد أقر الكاتب بعض المسلمات، بأن النظام البوليسي القائم على التحقيق أو الاستجواب والتعذيب، يكون عادة في الدكتاتوريات، إلا أنه استثنى فرنسا التي عدها من الدول الديمقراطية، لكن في الحقيقة أن الأسلوب المعتمد لم يكن مربوطاً بطبيعة النظام في حد ذاته سواء كان ديمقراطياً أو دكتاتورياً، لأن هذه الأخيرة قد تفننت في تعذيب الجزائريين وحتى الفرنسيين أنفسهم<sup>6</sup>.

وفي نقطة أخرى قارن فيها بين التداخل الحاصل بين الجيش والبوليس، حيث اعتبر أن انقياد الجيوش وراء أعمال العنف والإبادة كلها تلويث لشرف الجيش<sup>7</sup>. وقد عرف القرن العشرين عودة مرعبة للإنسانية نحو نظام القيم البربرية، واللامبالاة بالآلام الغير نحو عدم الإحساس بالرعب وتوبيخ الضمير، وللدم المراق بدون تمييز ولا

---

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 15-18.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 19.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص 22-24.

<sup>4</sup> بيار هنري سيمون، المصدر السابق، ص 29.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 33-34.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 35.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 39.

شفقة، أين تحول الجندي بسلاحه اتجاه الناس بدل جنود<sup>1</sup>، وأخطر من ذلك قيام الجيش بتعذيب المدنيين، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ أبسطها تعذيب الجيش الفرنسي للفتناميين<sup>2</sup>.

عدد هنري سيمون عددا من الشهادات تحت عنوان "اضمامة حوادث" التي رفض كاتبها الإفصاح عن مصادرها، وشملت مختلف الفئات الاجتماعية التي عايشت التعذيب عن قرب؛ فكان منهم التاجر، الكاهن، الجندي، الدركي، الضابط، ومذكرات يوميات الطريق... التي تؤكد فظاعة التعذيب؛ ومن ذلك رسالة ضابط في 6 حزيران 1956: "جان... أنا مشمئز أكثر من أي وقت مضى لقد كان الألمان في أساليبهم غلمانا صغارا بجانبنا أنني شاهدت عمل المكتب الثاني للمظليين....."<sup>3</sup>.

كما أورد ما تعرض له أحد الوجهاء في قسنطينة<sup>4</sup> خلص في ثنايا هذه النماذج بالقول: "...يجب أن نضيف إلى التعذيب البحث، أو محاولة الحصول على معلومات بواسطة الألم أشكالاً أخرى من العنف نتجت على معلومات بواسطة الألم، أشكالاً أخرى من العنف نتجت من نفس الاحتقار للإنسان، ومن لا أخلاقية السياسية نفسها، ومع بعض التمييز، أن الغاية تبرر الوسيلة، والنزعة الإرهابية تحقق بواسطة الإرهاب"<sup>5</sup>. وقد اعتبر ما قام به في نقله لمجموعة من الحوادث لا يمكن اعتباره خيانة، وإنما إحياء لشرف الجيش ومصصلحة الوطن، وهي محاولة نبيلة ترمي إلى دمج القيم الأخلاقية بالعمل والتاريخ، رغم أن الحرب في حقيقتها هي لعبة شرسة لا يمكن تجنب مخاطر المساواة فيها دائما. <sup>6</sup> لذلك رأى أن من الغرابة بما كان أن يتم الجمع بين التعذيب والأساليب اللا إنسانية هضم حقوق الأشخاص والمظالم البوليسية والانتقام الجماعي و الرغبة في الجمع بين عنصرين على أرض واحدة، لأن كل تلك الممارسات يذكي نار الحقد بين الطرفين<sup>7</sup>.

وقد انتهى في الأخير، إلى أن التعذيب لا يتلاءم مع تاريخ فرنسا وعظمتها حين يتم تناسي رسالة فرنسا وخيانة روحها، وانتقد بألفاظ قاسية ما تقوم به الآلة الحربية والجيش الفرنسي بالقول: "...أما نحن الذين كافحنا الوحشية العنصرية فقد كنا حمقى اذن ولسنا سوى مغلوبى هتلر إذا استعار وطننا منه أفكاره ووسائله..."<sup>8</sup>.

<sup>1</sup> المصدر نفسه، ص 43.

<sup>2</sup> المصدر نفسه، ص 44.

<sup>3</sup> بيار هنري سيمون، المصدر السابق، ص 51.

<sup>4</sup> المصدر نفسه، ص 54-55.

<sup>5</sup> المصدر نفسه، ص 55.

<sup>6</sup> المصدر نفسه، ص 49.

<sup>7</sup> المصدر نفسه، ص 80.

<sup>8</sup> المصدر نفسه، ص 85.

وخلص إلى القول أن فرنسا خسرت كل شيء إلا الشرف وتساءل في الأخير من منطلق وطنيته وحبه لفرنسا هل يمكن أن لا تخسر فرنسا المعركة والشرف في آن واحد؟<sup>1</sup>

### 3 تداعيات نشر الكتاب

حظي الكتاب بعد نشره في الفاتح من مارس 1957، باهتمام المؤيدين لجوهر الفكرة والرافضين لها. فأثار نقاشات جادة حوله، ومن ذلك مناقشة المركز الكاثوليكي للمثقفين الفرنسيين (Le centre catholique des intellectuels français (C.C.I.F))، حيث كان المركز يدير ندوات تحت اسم "أبحاث ومناقشات (Recherches et débats) التي تناقش فيه مسائل تتعلق بالقمع الممارس في شمال إفريقيا، وكان كتاب هنري سيمون أحد مواضيع هذه المناقشات بتاريخ 2 ديسمبر 1957، وأثار مناقشته احتجاجات من عناصر اليمين المتطرف، الذين حاولوا إفشال ندوات المركز، الذي اعتبر منبرا للمعارضين للسياسة الفرنسية في الجزائر<sup>2</sup>. بالإضافة إلى ذلك قام نفس الأطراف بدعاية المناقضة الداعية إلى سلمية الجيش الفرنسي، فكتب ميشال ماسينييه (Michel Massenet) كتابه ضد السم أو الأخلاق في الجزائر<sup>3</sup>.

ومن تداعيات الكتاب المباشرة تأسيس أساتذة في المرحلة الثانوية "لجنة الدفاع عن الحريات ومن أجل السلم في الجزائر" (Comité de décence des libertés et paix en Algérie) التي قامت بحملة دعائية عن أفكارها المتعلقة برفض التعذيب ووسط الرأي العام الفرنسي، مما شكل ضغطا على السلطات الفرنسية، بالإضافة إلى اشتداد وطيس الثورة في الجزائر، حيث تزامن نشاطها -اللجنة- مع حرب الجزائر، مما اضطر رئيس وزرائها حينها غي مولي (Guy Mollet) إصدار قرار بإرسال لجنة الإنقاذ (Commission de sauvegarde) المشكلة من (12) عضوا بغرض التحقيق في المسألة بتاريخ 5 أبريل 1957، لكن اللجنة لم تغادر فرنسا لم تقم بالمهمة الموكلة إليها<sup>4</sup>.

إلى جانب ذلك أيضا قدم هنري سيمون كتابه الثاني بعد سنتين (1959)، الرواية المعنونة سيرة ضابط (le portait d'un officier) في 176 صفحة، عن نفس الدار سوي (seuil)، الذي أثار فيه سيرة

<sup>1</sup>المصدر نفسه، ص 86.

<sup>2</sup> أحمد منغور، موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية 1954-1962، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006، ص 188.

<sup>3</sup>Michel Massenet, Contre poison ou la morale en Algérie, Editeur Grasset, 1 Janvier 1957, 129p.

<sup>4</sup>Raphael Branche, La Commission de sauvegarde pendant la guerre d'Algérie, chronique d'un échec annoncé, vingtième siècle, Revue d'histoire, V61, N1, 1999, PP14-29.

ضابط جون دولارسان (Jean de larsan) الذي عارض التعذيب وأجبر على الاستقالة. وفي سياق هذه الرواية أثار أيضا مسألة شرف العسكري والالتزام بالقيم الأخلاقية.

## خاتمة

وفي الأخير نخلص إلى مجموعة من نقاط:

أن بيير هنري سيمون عاش ضحية لعداء الذين يدافعون على سلمية الجيش، ولم يبرز في فرنسا ككاتب وأديب، وطمست أعماله الفكرية والأدبية.

- كان بيير سمون في كتابه ضد التعذيب من الإنسانيين الذين دافعوا على الإنسان بعيدا عن موقعه منتصر أو منهزم.

- اعترف أن الحرب الاستعمارية من شأنها أن تسمح بالتطور الحضاري لفرنسا، لكنه استنكر في نفس الوقت الأعمال اللا إنسانية المرتكبة مثل التعذيب بجميع أشكاله.

- حلل بيير هنري وجهة النظر التي تبرر الوسيلة المهمجية لمواجهة عدو متعدد الأوجه، لكنه في رأيه أدى أيضا إلى إنهيار وانحراف القيم المسيحية وحقوق الإنسان والشرف العسكري. وأن في تجاوز القيم ما يجلب العار لفرنسا لأن النتائج تكون وخيمة وثقيلة عليه.

-أصدقاء الثورة والمتعطفين مع القضية الجزائرية نقطة من نقاط ضعف السياسة الاستعمارية في الجزائر. - عاملتهم فرنسا معاملة الخائن، كانوا عرضة للسجن، التعذيب، والاعتقالات؛ حيث اغتالت اليد الحمراء أعدادا معتبرة منهم (1960). 135 وفي سنة (1961) 103. وحاصرتهم وضيق عليهم في مهنهم؛ وسحب كتاباتهم من المكاتب ووقف طبعتها. والتضييق على دور النشر وتغريمهم وسجنهم.

-تناول الكتاب نقطة مفصلية في تاريخ الجزائر الاستعماري وجريمة من جرائم الاستعمار وأستطاع في الكاتب أن يعري الجيش والبوليس الفرنسي في الاستجواب والتعذيب الذي طال الفرنسيين والجزائريين في مجموعة من الشهادات الحية. وكانت احدي الصفعات التي ساعدت في تدويل القضية الجزائرية، وفضح الممارسات اللا أخلاقية للاستعمار. لكن في نفس الوقت لم يتجاوز عواطفه وانتمائه ولم يجد من عاطفتها اتجاه فرنسا التي كان يرى أن لها الأحقية في الاحتلال وأن لها رسالة في الشمال الإفريقي. ونفى عن الجزائريين وطنيتهم وثورتهم التي دفعتهم إلى التضحية من أجل الحرية، فأسماهم بالعصاة والإرهابيين



